صبح الأعشى في صناعة الإنشا

وأما ما ذكرته من أمر قرا يوسف وبير حسن وغيرهما وأن في معاشهم زغلا وأنهم مفسدون . وجعلك لكل واحد منهم ذنبا وأنك أنت العادل الخير المفلح والناس كلهم مناحيس وأنت الصالح وا يعلم المفسد من المصلح فقد علمناه .

والذي نعرفك به هو أن النور لا يجتمع مع الظلام ولا اليقظة والمنام ولا الخير والشر في حيز واحد لأنها متضادة ليس بينها اتفاق ولا التئام وفعل المرء دال على نيته وطويته قال ا تعالى (قل كل يعمل على شاكلته) وقال (وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات) وقال (إن أكرمكم عند ا أتقاكم) وشتان ما بين أهل الخير والفساد وأهل العدل وأهل البغي والعناد فالخير هو المتقي ومن يرتكب ما حرم ا ويعتقد أنه على الحق فهو الشقي .

(إذا المرء لم يعرف قبيح خطيته ... ولا الذنب منه مع عظيم بليته) .

(فذلك عين الجهل منه مع الخطأ ... وسوف يرى عقباه عند منيته) .

(وليس يجازى المرء إلا بفعله ... وما يرجع الصياد إلا بنيته) .

وأما قولك إن نعير العرب أرسل بالخفية يطلب السلطان أحمد وأننا نرسم لنوابنا أن يحترزوا من توجهه إليه ولا يمكنوه من ذلك فإنه إن اتفق توجهه إليه يكن ذلك سببا لخراب الديار فقد علمناه .

والذي نعرفك به هو أننا نتحقق أن ما يحصل خراب الديار والدمار ومحو الآثار إلا لمن يسعى ويتكلم بخراب الديار (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) .

وستعلم ديار من تخرب وعمر من يذهب وعلى من تكون دائرة السوء دائرة وسطوات المنايا قاهرة (وسيعلم